NJESR/June-2024/Volume-6/Issue-6 E-ISSN-2582-5836
DOI-10.53571/NJESR.2024.6.6.59-66

جهود الشيخ النجرامی رحمہ اللہ فی ضوء نافذة علی الهند

Dr Mohammad Salman Khan
Associate Professor
Department of Arab Culture
Mumtaz P.G. College Lucknow

drsalmannadwi@gmail.com

(Received:16May2024/Revised:20June2024/Accepted:26Junel2024/Published:31June2024)

هناک اسلط الضوء علی جهود وأعمال ادبیة علمیة و صحفیة قام بها البروفیسور محمد یونس النجرامی رحمہ اللہ والقی نظرة خاصة علی دراسة اعمالہ الأدبیة والنظرة السیاسیة والاجتماعیة وجهوده الخاصة لرفع مستوی التعلیم والتربیة من صعید جمعیة المثقفین المسلمین فی الهند۔

کان البروفیسوریونس النجرامی متطلعا بقضایا العصرالراهن ومقتضیاتها و متطلباتها ففی هذه الندوة اولا اهنئ القائمین بها علی تقدیر مکانتہ العلمیة والادبیة وجمع خصیصی العلوم والآداب والمعرفة من عموم البلاد شرقا وغربا جنوبا وشمالا کان لی صلة وثیقة بالشیخ النجرامی حینما کنت طالبا فی جامعة لکناو و توطدت العلاقات والأواصر حینما کنت کاتبا مسؤلا فی جریدة الرائد النصف الشهریة۔ لا ازال اتصل بالاستاد النجرامی واستفید من دروسہ وعلمہ ومجهوداتہ۔

اولا اجیل النظر علی حیاتہ ودراساتہ الابتدائیة، وعلاقتہ بالأسرة الکریمة العلمیة فی مجاورة نجرام قرب لکناؤ،فقد ولد فی بلدة نغرام علی بعد حوالی 40 کلو مترا من لکناؤ فی عام 1941م، وینتمی إلی أسرة کریمة، تعرف بمکانتها العلمیة والدینیة وأنجبت العلماء الدعاة، کان والده الشیخ اویس النجرامی استاد دارالعلوم ندوة العلماء وکان من أنجب تلامیذ العلامة السید سلیمان الندوی،وکان من زملاء سماحة الشیخ العلامة السید أبی الحسن علی الحسنی الندوی،ولہ إسهامات جلیلة فی سبیل نشر علوم القرآن والسنة والدعوة إلی اللہ، نبغ

البروفيسور محمد يونس النجرامى فى هذه الأسرة الكريمة، وحازمكانة لائقة جديرة فى الأوساط العلمية والدينية.

نشأته العلمية والدينية

حصل العلوم الابتدائية على يد والده فى بيته ثم التحق بجامعة ندوة العلماء وبعد التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوره، ودرس هناك، ثم رجع إلى الهند ثم واصل دراساته فى جامعة لكناؤ العصرية، وحاز شهادة الدكتوراة من الجامعة، وعين أستاذا فى قسم اللغة العربية كلية الآداب للجامعة، وصدر كتابه الاول عن "خدمات علماء الهند فى اللغة العربية"، وكان هذا البحث دراسة وعنوانا لشهادة الدكتوراة، ونال الكتاب القبول فى الأوساط العلمية وصار مرجعا للباحثين فى هذا الموضوع" (1)

توفى رحمه الله فى 4 من شهر مارس 2001 وقد بلغ من العمر 59 سنة وكتبت حول حياته وخدماته بعنوان البروفيسور محمد يونس النجرامى الندوى فى ذمة الله فى العدد 18 - 16 مارس 2001 وصدرت زاويته الاخيرة فى اول مارس 2001.

نشاطاته فى سبيل الدعوة والدين:

كان رحمه الله نشيطا فى دوائر مختلفة للعلم والأدب والتربية بجانب اهتمامه بالخدمات الإنسانية، والمجهودات السياسية، فكانت له صلات برجال جميع مجالات العمل، ونفوذ فى سائر دوائر العمل، وأنشا جمعية اللمثقفين وأدار من هذا المنبر حركات دعوية وأدبية اللنهوض بالمسلمين، وحل مشاكلهم، وكان ذا صلة وثيقة برجال العلم والدين والمناصب الحكومية واصحاب النفوذ والساسة فى البلدان العربية اختير مستشارا لرابطة العالم الاسلامى فى الهند وله مراسلات علمية ودعوية تجرى بينه وبين الشخصيات الدينية والدعوية واصحاب النفوذ فى البلدان العربية ودول الخليج والدول الأوربية وكان يستنير بتوجيهات العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى رحمه الله فى أهم الأمور والقضايا المتشابكة، وكان يجله اكبراجلال وتقدير.

انتخب مرتين لمنصب رئاسة الأكاديمية الأردية لاترابراديش الحكومية، فاغتنم هذه الفرصة لنشر اللغة الأردية وتعميمها، وخدمة الأدباء والعلماء والباحثين والدارسين، وأقام ندوات أدبية لتعريف خدمات العلماء والأدباء وأصحاب الفكر البارزين فى زمنهم، فعقد ندوة حول حياة العلامة السيد عبد الحى الحسنى رحمه الله والد العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى، وأبرز مناحى حياته وخدماته العلمية والدينية والتاريخية والاجتماعية، كما عقد ندوات كثيرة حول حياة أدباء اللغة الأردية أمثال الشيخ عبد الماجد الدريابادى، والشيخ

رشيد أحمد الصديقى، والصحفى الكبير حيات الله الأنصارى، وغيرهم، كما اهتم بنشر الكتب الأدبية.

كان رحمة الله مع هذه الأنشطة رجلا متواضعا منفتح الذهن، يلقى بالكبار والصغار ويصرف أوقاته فى سبيل نشر كلمة الإسلام والمسلمين ، وكان يكتب فى عدد من المجلات والصحف عن الأوضاع السياسية فى الهند بنظر خاصة على أحوال المسلمين و يسلط الأضواء على قضاياهم .

الميزة الادبية والصحفية

للشيخ محمد يونس النجرامى رحمه الله

الناحية الخاصة التى تميزه من نواحى عديدة هى نظرته على الاوضاع السياسية والاجتماعية فى الهند، فانه يقوم بدراسة واستعراض الاحوال الهندية يوميا بواسطة الصحف فى اللغة الانجليزية واللغة الهندية ک جريدة Times of India, Hindustan Times, The Pioneer, The Hindu,و Milli Gazette, Organizer, الناطقة باسم منظمة آر ايس ايس، والصحف الاخرى الصادرة من عموم البلاد، فانه يجمع الاخبار والاحوال يوميا ويعربها باسلوب جيد ممتاز، فقد نالت زاويته ‘‘نافذة على الهند’’ التى كان يستعرض فيها شؤون المسلمين فى صحيفة ‘‘الرائد’’ الصادرة من مؤسسة الصحافة بندوة العلماء بلكناؤ الهند بصورة دائمة القبول والتقدير، وكان له اهتمام بالغ بشؤون الطلبة والدعاة خاصة، وقد ألف ستة كتب منها:‘‘ماثر العلماء البارزين فى العلوم والفنون فى الهند’’ و‘‘ساعة مع أهل الحق’’ و‘‘مآثر السيدات النموذجية’’و‘‘تذكرة الشيخ محمد أويس النجرامى’’ ‘‘حقيقة الصلاة’’ ‘‘العالم العربى الجديد’’و قداسة الحج وحاول فى عمره الاخير ان يؤلف عن أحوال مسلمى الهند الحضارية والأجتماعية ويعرضها على الباحثين من البلدان العربية، وقد فاز إلى حد كبير الى ان جاء أجله المحتوم فلا راد لقضاءه، وصدق قوله تبارک وتعالى:] كل من عليها فان ويبقى وجه ربک ذوالجلال ولإكرام[(2)

تاريخ بدأ نافذة على الهند

بدا الشيخ النجرامى رحمه الله كتابة الزاوية الخاصة باسم" النافذة على الهند" فى جريدة الرائد منذ اوائل عام 1985 الميلادى ولا يزال يجمع الاخبار والأحداث والوقائع التى تحدث فى بلاد الهند وتتسم بالاقليات والأغلبية فى البلاد، وانه ياخذ الأخبار التى تنشر الصحف الهندية فى اللغة الانجليزية خاصة حول القضايا والمشاكل كقضية المسجد البابرى، وقضية القانون المدنى الموحد وقضية كشمير، والقضايا الاخرى.

حينما نحلل زاوية "نافذة على الهند" نجد الابداع الفنى والواقعية فى التعبير والنقل، وكانت النافذة كباب مفتوح على الاحوال والاجواء الهندية، ولايزال يكتب هذه النافذة الى آخر لمحة من حياته، وينتقد على الحكومة والاحزاب والفئات المتطرفة، ويلقى عناوين خاصة، نقدم بعض النمازج من النافذة. سهل لنا الوصول الى الغاية المنشودة والتعرف بالبروفيسور محمد يونس النجرامى بما يقوم به خلال اعداد كلمة نافذة على الهند نذكر هناك بعض الصور من الاصدارات المتعددة للرائد .

انه يكتب حول عنوان "الصحافة الهندية القومية تقاطع حملة الحفاظ على الاحوال الشخصية " يكتب : نشرت صحيفةPioneer Time of India. نقلا عن الوكالة الهندية P.T.I فى 1985/12/4م. ان راجيف غاندى رئيس الوزراء الهندى قد قام بتقديم تأكيداته بأن الحكومة الهندية لن تتدخل فى الأحوال الشخصية المسلمة و أنها تفكر جديا بأن لا تطبق المادة 135 من الدستور الهندى على المسلمين لأنها تتعارض مع الأحوال الشخصية المسلمة وأضاف رئيس الوزراء قائلا بأن قوة الهند ورونقها وبهاءها كامنة فى وجود مختلف الديانات وفى حضارتها و ثقافاتها المتنوعة"(3).

انه يكتب حول معارضة القانون المدنى الموحد التى جرت فى عموم البلاد يقول : "احتفلت اللجنة للأحوال الشخصية لمسلمى عموم الهند بالأسبوع الماضى كأسبوع المعارضة للقانون المدنى الموحد، وخلال هذا الأسبوع القى سماحة الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى خطابا فى مدينة لكناؤ فى 1986/12/10م. قال فيه ان الذين يحاولون فرض القانون المدنى الموحد للانسجام الطائفى يعيشون فى دنيا الأحلام وليعلم من بيده الأمور والسلطة أنه عن طريق ذلك لن يقوم الانسجام الطائفى وخاصة فى بلد يتم فيه احراق الزوجات كل يوم حرصا على المال وجهاز اليت وأصبحت الرشوة والفساد فيه ظاهرة عامة فى جميع مجالات الحياة التفرقة الطائفية والعنصرية مستمرة بين مختلف طبقات الهند. فى الحقيقة. الظروف الراهنة والقاسية تتطلب منا خوض المعركة والحرب ضد هذه الأمراض الاجتماعية ولكن نحن نريد استعمال هذه الأمراض عن طريق فرض القانون المدنى الموحد ولكن الغاية لن تتحقق عن طريق ذلك."(4)

ويكتب على التنافر بين الفئآت والطبقات وبث الشكوك والشبهات من الجماعات والفئآت المتطرفة يكتب: " أفادت جريدة Pioneer اليومية فى 1987/12/15م. بأن بالا صاحب ديورس رئيس منظة R.S.S.أعرب عن استنكاره، لسياسة الاسترضاء التى تتخذها الأحزاب السياسية الهندية إزاء المسلمين،وأضاف ديورس قائلا، أن جميع الأحزاب السياسية مستمرة فى منافسة هذه السياسة وذلك لأجل الحصول على أصواتهم فى الانتخابات، وقال: إن مصطلحات الأقيلة أبعدت المسلمين عن مجرى الحياة الهندية القومية العامة وادعى ديورس بأن الهندوس متسامح فى تعاملة وعلمانى فى أفكاره."(5)

نشرت صحيفة بانير، فى 1988/2/22م. مقالا للصحفى الكبيرالسيد كلديب ناير حول العلاقات القائمة بين الهندوس والمسلمين وجاء فيه الفجوة تعمقت وتوسعت بين الهندوس والمسلمين إلى حد كبير بسبب الطائفية التى نشطت فى السنوات الاخيرة وولاية غجرات و مدينة ميرت فى ولاية ‘‘يو.پى’’ومديريات أخرى فى ولاية يوپى خير شاهد الطائفية الراهنة، وبالاضافة إلى ذلك ولاية بهار، ومهارشترا، ومدهيه براديش، ودهلى وراجستهان بدأت نخضع لسيطرة الفئة الطائفية بسرعة مذهلة.(6)

ويكتب "نشرت مجلة (Sunday) الأسبوعية فى 1990/2/10م، تقريرا عن الأوضاع الراهنة فى ولاية كشمير وجاء فيه نقلا من الأستاذ الجامعى الذى أعرب عن رأيه قائلا.

"ما الذى يدور فى ولاية كشمير من الاحداث والوقائع لا يمكن وصفها برد اضطرابات طائفية بل هى فى الحقيقة حرب ضد النظام القائم وقال قاضى المحكمة العليا لمراسل المجلة لاتؤمن أبدا من التقارير الصحيفة التى تفيد بوفاة عدة أشخاص فى الولاية اثر رصاصات البوليس.(7)

انه يعلق على الصحفى الكبير باللغة الإنجليزية خشونت سنع الذى يكتب زاويته الأسبوعية فى صحيفة ’’Hindustan Times‘‘ اليومية وجاء فى مقاله الذى تم نشره فى الصحيفة المذكوره الصادرة فى ٢٠٠٠/٩/٩م. إذا كان الحزب القومى الهندوسى مخلصًا فى نيته للمسلمين يجب عليه أن يطلب العفو من المسلمين على هدم المسجد البابرى يطالب الحكومة بفرض العقوبات على من ثبت تورطهم فى هدم المسجد البابرى، وقد أساء بدورى إلى سمعة الديانة الهندوسية بعد ما أعطى الضمان، وأكد للشعب الهندى بأجمعه بانه لن يتم بناء المعيد الهندوكى على أنقاض المسجد البابرى وأنه سوف يحافظ على المساجد الواقعة فى مدينة متهرا وكاشى ولن تلحقها الأضرار فى المستقبل، ويجب على الحزب القومى الهندوسى ان يقطع صلاته بالمجلس الهندوسى العالمى(V.H.P)ومنظمة بجرنک دل وشيوسينا العسكرية." (8)

يكتب حول عنوان ‘‘الحزب القومى الهندوسى" فى اول اكتوبر 2000’’

منذ أن وجه بنجارو لكشمن رئيس الحزب القومى الهندوسى الجديد نداءه إلى المسلمين وإلى أعضاء حزبه بأن يقترب بعضهم إلى آخر أخذا فى الاعتبار المصالح الوطنية ومصالح المسلمين أصبح هذا الموضوع موضع بحث ونقاش فى الصحف الوطنية الهندية.(9)

وانه يعلق عنوانا "الصدمة الكهربائية للهندوس" يكتب نشرت صحيفة Organiser الاسبوعية فى 1997/10/26م .مقالا للبروفيسور راجندر سنع رئيس منظمة آر.ايس.ايس.

الهندوسية وجاء فيه أن حركة بناء المعبد الهندوكى على مكان المسجد التى بدء بها المجلس الهندوسى العالمى V.H.Pكانت بمثابة الصدمة الكهربائية للهندوس لايقاظهم من العبودية التى كانت مسيطرة عليهم منذ الف سنة (يعنى هو الحكم الإسلامى فى الهند) والخطوات المتعاقبة التى سنتخذها سوف تضمن لنا الاحترام والكرامة والمجد.(10)

ويلقى نظرة على قضية كشمير بعنوان "حل مشكلة كشمير" كما يراه صحفى هندوسى يكتب نشرت صحيفة (Times Of India) اليومية فى 2000/7/16م. مقالا للصحفى الهندوسى البارز سوامى ناتهن اير الذى يكتب فى الصحف الوطنية باللغة الإنجليزية ويعبر عن آرائه وأفكاره ومعتقداته بكل صراحة وحرية وبدون خوف من لومة لائم، قد قام الكاتب فى المقال المذكور بعرض وجهة نظره حول مشكلة كشمير المعقدة كما يلى-" (11)

أنا رجل متحرر وعقلانى دائما أنادى عبر كتاباتى بالحرية السياسية والاقتصادية لذالك فإننى أشعر بالمرارة والتأذى مما يجرى فى ولاية كشمير من فجائع وفظائع وإن عدد من فقد الحياة فى ولاية كشمير خلال عشر سنوات ماضية يتراوح بين ثلاثة آلاف وسبعة آلاف شخص، ولكننا رغم ذلك لانجد أى حل ناجع لهذه القضية المعقدة، ويبدوجليا وواضحًا أن الاستعمار الهندى يأخذ مكانه بدل الديمقراطية والحرية واحترام الرأى والعقلانية.

أنا اعتقد تماما بأن الحل الوحيد لمسألة كشمير هوالاستفتاء العام ولا يهمنى ما هو االموقف الذى تتخذه دولة باكستان أو الهند بخصوص هذه القضية والذى يهمنى ما هى شخصيتى الليبرالية وما أتمتع به من حرية الرأى والتسامح، أنا أكره أحداث القتال والاغتيال الجارية فى كشمير وانا اخشى ان تتحول الاجراءات التى تتخذها إلى الخراب والدمار الشامل وقد صدق مدهو كشور فى مقاله حيث قال: ان الكشميريين يعتقدون أعداء القوات الأمنية فى كشمير وهم يتهمون بالاغتصابات وقتل الأبرياء ويمكن أن تكون فيها مبالغة إلى حد ما ولو صحت هذه الوقائع إلى 1/4 حادثة فهى خير دليل على الانهيار الاخلاقى فى الهند وكثير من الأبرياء يتخذون الإرهاب سبيلا لهم وذلك من جراء الإجراءات الوحشية التى تتخذها قوات الأمن فى كشمير ضدهم، وهى سبب حقيقى لنموالإرهاب وازدياده فى المتطقة، والكشميريون ينعتون عن الهند لأن القوات الهندية لم تقم بأى تغيير جذرى فى موقفها و الذى يحدث فى كشمير ليس فيس صائح الهند ولايكون أبد ولن يعود بالخير عليها.

كلمة وتقرير عن الندوة العالمية فى طوكيو يابان

قام البروفيسور محمد يونس النجرامى بعقد ندوات دولية وعالمية كما اشترك وساهم فى عدة ندوات علمية واجتماعية وقدم حلولا للقضايا، والمشاكل التى تواجها العالم الاسلامى والبشرية جمعاء، اعددت تقريرا صحفيا مفصلا عن ندوة علمية اقيمت فى طوكيو اليابان

حينما كنت ممثلا فى جريدة الرائد ومساعدا للمدير فضيلة الشيخ محمد واضح رشيد الندوى رحمه الله. وقد نشرت جريدة الرائد صفحة كاملة عن التقرير لهذه الندوة العالمية التى عقدت لحل قضايا شرق آسيا والعالم والاسلامى. فكان البروفيسور محمد يونس النجرامى ممثلا ونائبا عن وفود الندوة العالمية وكتب مقاله باسم كلمة الوفود. وفى هذه المناسبة مثل من الهند صاحب الفضيلة الرئيس العام لندوة العلماء فضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسنى الندوى حفظه الله. والقى الامام خطبته اكد فيه الحضور على التمسك بالقيم الخلقية، وقال لقد تقدم الغرب فى مجالات العلم والمعرفة وأحرز نجاحًا ملموسا فى العلوم والتكنولوجيا ولكنه أفلس فى حصول الروحانية المنشودة، ولا يعالج هذه المشكلة إلا الإسلام، وإنه أشار إلى عدة مواضع الضعف لهذه الحياة المادية وقدم حلولها الناصعة.

وقدم البروفيسور محمد يونس النجرامى رحمه الله كلمة الوفود مثل فيها المشتركين والحاضرين فى المؤتمر، وقال فى كلمته:علكيم أن تمسكوا بأعباء الدعوة الإسلامية، وتقدموا الاسلام فى صورته المشرقة النيرة وقال:الإسلام نعمة عظيمة للعالم البشرى، والعالم يفتقر اليوم إلى الإخاء والعدل والمساواة.

وهذه كلمة الوفود التى القاها البروفيسور محمد يونس النجرامى رحمه الله الذى كان مستشارا لرابطة العالم الإسلامى لشؤون القارة الهندية آنذاك ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند فى المؤتمر الإسلامى العالمى حول شرق أسيا والعالم الإسلامى المنعقد فى مدينة طوكيو فى الفترة مابين 31/29 مايو 2000م.

قال فى كلمته "سيادة الرئيس اخوتى واخواتى السلام علكيم ورحمة الله وبركاته، اشكر باسمى وباسم الوفود التى حضرت هذه الندوة المباركة كل من منظمة المؤتمر الإسلامى والمركز الإسلامى فى يابان ورابطة العالم الإسلامى كما نشكر الحكومة اليابانية على حسن استقبالها وتشجيعها على عقد هذه الندوة، ونشكر جامعة الأمم المتحدة التى هيات مكانا لائقا بعقد هذه الندوة كما نشكر جميع الحكومات والهيآت والمنظمات الاسلامية داخل اليابان وخارجها ساهمت فى تحقيق قيام هذه الندوة ونجاحها وأخص بالشكر والتقدير والاحترام حكومة خادم الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية التى نذرت نفسها لخدمة الإسلام والمسلمين فى كافة انحاء العالم وسخرت جميع طاقاتها لنصرة ودعم قضايا المسلمين."(12)

ونأمل ان تساهم هذه الندوة فى فتح أبواب الحوار والتفاهم بين مختلف الحضارات والثقافات وكل ذلك للإسهام فى خلق جو التفاهم بين كافة الشعوب وتدعيم السلام العادل فوق هذاالكوكب لكى تصبح الإنسانية أسرة واحدة على أساس المساواة والاخوة وتعم الطمانينة والسلام الذى هو مطلب أساسى ويحث الإسلام على ذلك حيث يقول الله تعالى " يا ايها الذين آمنو ادخلوا فى السلم كافة "

المصادر والمراجع

(1) الرائد العدد 18 - 16 مارس 2001

(2) القرآن الكريم سورة الرحمان الآية 27

(3) الرائد العدد 12 - 19 ديسمبر 1985

(4) الرائد العدد 13 اول يناير 1987

(5) الرائد العدد 13 اول يناير 1988

(6) الرائد العدد 18-19 مارس ابريل 1988
(7) الرائد العدد 17-18 - 1-16 مارس 1990
(8) الرائد العدد 7 اول اكتوبر 2000
(9) نفس المصدر
(10) الرائد العدد13-14 – 1-16 يناير 1998
(11) الرائد العدد 4 16 اغسطس 2000
(12) الرائد العدد 23 ، 1 يونيو 2000